ديوان الملاّط

يشتمل على ما رسب في الحوافظ وأمسى الضياع

من

شعر المثقفين اللبنانيين

تأمر وشبلي ملاط

غنيت بجمعه ادارة جريدة الوطن التي انشأها يومية في بيروت
احدهما شبلي سنة ١٩٠٨ وتولى شؤونها ادارةً وتحريراً
حتى حُرقت مطبعتها في اوائل سنة ١٩١١ ودعي
صاحبها الى التوظف في الحكومة اللبنانية

ثمن النسخة عشرون فرنكاً في لبنان وسوريا
وخمسة وعشرون فرنكاً في الخارج

طبع في المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٢٥

المرحوم ناصر ملاط

كُنتَ الجريءَ وضيعتَكَ جرآءةٌ في موطنٍ كثُرتْ به الجُبَناءُ
فليتّعِظْ بجزائكَ الخطباءُ إن جرُؤُوا ويذكرْ حظَّكَ الشعراءُ

ديوان تامر

يهزني الفخرُ بأن يُقسَطَ لي انشاء الفاتحة لهذا السفر الغالي ولكنني مع ذلك لا أرى من حسن طالعي أن يُلقى على كاهلي عبءُ كهذا العبء انوءُ بهِ رازحاً على كلال

انَّ الموضوع كبيرٌ على مثلي بل هو كبيرٌ على كل اديب في عصرنا ولهذا اراني امامهُ خائر العزيمة تضطرب اليراعة بين انامليَّ مهابةً لمقام صاحب الديوان وحسبهُ من التعريف انهُ تامر ملاط

هي مغامرةٌ امضي بها ونفسي موقنة بالفشل و ياليت الفقيد رحمنا قبل موته فترك لنا في جملة ما ترك من مآثر قلمه عجالةً يبسط بها رأيهُ في نفسهِ من حيث هو عالمٌ قانوني وشاعرٌ كبير وخطيب جريء، انه لو فعل لكفانا اليوم وقفة الخجل ولأنصف ذاته من امةٍ لم يبق فيها من يستطيع انصافه بالحكم الذي يستحقهُ راهناً مبنياً عَلَى الاعراب البياني الصحيح

لم يكن تامر ملاط شاعراً فحسبُ، انه كان من قضاتنا الاعلام وهذه سجلات المحاكم اللبنانية تشهدُ له بالفضل اللامع وتنطق بياديه على دواوينها فقد اختطَّ لها خطةً جديدة لم يسبق لها مثيل في بلاغتها ورونق أُسلوبها

وامتاز تامر ملاط بسجايا لا تعزُّ مفرداتها في بعض الرجال ولكنها تعزُّ مجتمعةً في رجلٍ كما اجتمعت فيه فقد كان امير المنبرين منبر البيان ومنبر القضاء ولم يتخلف في كليهما يوماً عن مواقف الجرأة ايام كانت الجرأة استهدافاً للحتوف ولا تزحزح عن شيمة النزاهة عهد كان القاضي النزيه عرضةً لعوامل التضليل من سلطانٍ مطلق يتصرف بعمال الحكومة على هواه وتأثير ذوي الزعامات واصحاب الاموال وما اشبه ذلك

لقد شهدته بلاده في مشاراتٍ كثيرة من تلك الاهواء فرأته صخرةً راسيةً لا تهزها الزعازع ولم ترَ قبله في دولة الادب بطلاً ناشطاً الى مقاومة استبداد الحكام ومفاسد الزعماء والاغنياء. وللقاريء بعض الأدلة على ذلك مما هو مدون في ترجمة حاله التالية

اما شعره فليس من التشيع له ان اقول انهُ ضارع به المتقدمين وجلّى على المتأخرين حتى حق له ان يقول عن نفسه من احدى قصائده :

جئتُ الاخيرَ ولو أني سبقتُ لما ابقيتُ للناسِ إلاّ أنهم أوَلوا

ولعلّ امير شعراء هذا الزمن شوقي بك يُنصف زميله هذا برأيه فيه عند اطلاعه على هذه البقية من منظوماته فيُذهب عن نفوس اللبنانيين حسرةً تلازمهم من جرى مظلمةٍ نقع على قدر شاعرهم الكبير اذا هو لم يظفر عندهم بالمقام الواجب لهُ وارد به مقام الامارة

ولو اتسع المجال في هذه العجالة للمقابلة والمقارنة بين شعر تامر وشعر من تقدمه او عاصره لاتخذت من كل قافيةٍ في قوافيه مورد برهانٍ على تفوقه ومصدر حجة لافحام المكابرين بهذه الحقيقة الناصعة

خذ مثلاً قصيدته التي مطلعها :

وليلٍ تكادُ الكفُّ تُلمسُ جلدهُ ترامت به الظلماءُ سُدلاً على سُدلِ

وفيها يصف صراعاً خيالياً وقع بينه و بين النمر وقابلها بقصيدة بشّار بن عوانة التي مطلعها : —

افاطمَ لو شهدتِ ببطن خبتٍ وقد لاقى الهزبرُ أخاكِ بشرا

أو بقصيدة ابي الطيب المتنبيء التي مطلعها :

في الخد أن عزمَ الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيد به الخدود محولا

فوالله انك لترينّ نفسك امام هذه المنظومات الثلاث المتشابهة في اغراضها ومواضيعها محمولاً على تفضيل احدثها عهداً واقفاً حيال شاعر له عَلَى لغته غيرة الاقدمين وله من الخيال اعلى ما تتسامى اليه خواطر العصر بين بيد انه لم يكن يركب هذا المركب الجاهلي من السبك الا عند الضرورة التي تقتضيها حالةٌ خاصة وهو فيما خلا ذلك عشيق الجَزْل الرقيق مما هو على منوال قصيدته المعروفة بالشامية والتي مطلعها :

روحي فدى ظبيات الشام والشام ولو كلفنَ ولوعاتٍ باعدامي

وهذه يحسده عليها الفارضي القائل :

نشرت في موكب العشاق اعلامي وكان قبلي بُلي في الحب اعلامي

وخلاصة القول ان تامر ملاط شاعر قلَّما نبغ له نظير في شعراء العربية منذ صدر القرن التاسع عشر الى اليوم ومن لم ينزل على هذا الحكم يظلمه باشد مما ظلمه به ذلك الحاكم الذي ضيّع على الادب زعيمه الاكبر

وعندي ان ديوان تامر أولى من كل ديوانٍ سواه بان يكون مقتبساً لطلاب اللغة العربية في معاهد العلم فيجعله اولياؤها بين أيديهم لانهُ اقرب اليهم نسباً واعذبهُ أدباً والله المسؤول ان يعطف على روح ناظمه برضوانه وينفع بمآثره الغالية اهل زمانه

وديع عقل

نائب جبل لبنان